

وأَكْبَرُ الدُّوَلِ مِنَ الأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْقَضَاةِ  
 وَرُؤَسَاءِ النَّاسِ يَجُزُّونَ مَجْلِسَهُ وَهُمْ فِي غَابِيَةِ  
 مَا يَكُونُ مِنَ الأَدَبِ مَعَهُ وَالْأَنْصَاعُ لَهُ وَإِذَا  
 خَاطَبُوهُ كَانَتْهُمْ مِثْلَ طَبْوِنٍ مَلِكًا عَظِيمًا وَإِذَا سَمِعُوا  
 فِي المَدِينَةِ بِرُوحِ النَّاسِ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ مِثْلَهُ  
 البَرَكَةُ وَاللَّهَاءُ وَيَقْصِدُونَ تَقْبِيلَ يَدِهِ فَلَا يَمُكِّنُ أَحَدًا  
 مِنْ ذَلِكَ بَلْ يَصَاحُفُهُ وَكَانَتْ نَبَاهُهُ حَسَنَةً وَرَأْسُ حَيْثُ  
 طَبِيئُهُ وَكَانَ يَنْفِقُ عَلَيَّ مِنْ يَدِهِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ مَسْبُوعَةٌ  
 وَيُعْطِي مِنْ يَدِهِ عَطَاءً جَزِيلًا وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَبِطُ فِي حَيْثُ  
 شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا وَبَعَثَ إِلَيْهِ  
 السُّلْطَانُ المَلِكُ الكَامِلُ تَعْدِيَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ أَلْفَ  
 دِينَارٍ فَرَدَّهَا إِلَيْهِ وَسَأَلَ ذَكَرَ سَبَبَ ذَلِكَ فِي  
 مَوْضِعِهِ **قَالَ** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى سَمِعْتُ فِي  
 رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ كُنْتُ فِي أَوَّلِ تَجْرِيدِي  
 اسْتَأْذَنَ وَالِدِي وَأَطَّلَعَ لِي وَادِي السُّمُوعِي

بالجمل

بِالجَمَلِ النَّبِيِّ مِنَ المَعْظَمِ وَأَوَى إِلَيْهِ وَأُقِيمَ فِي هَذِهِ  
 السِّيَاحَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا ثُمَّ أَعُوذُ لِي وَالِدِي لِأَخْذِ  
 يَرَهُ وَسَرَاعَاتِ قَلْبِهِ وَكَانَ وَالِدِي يَوْمَئِذٍ طَبِيفَةً  
 العَزِيزِ بِالقَاهِرَةِ وَمَصْرَ الحَرِّ وَسِتِّينَ فَيُحْدِثُ  
 بِرُجُوعِي إِلَيْهِ وَيَلْزِمُنِي بِالْجُلُوسِ مَعَهُ فِي مَجَالِسِ  
 الحُكْمِ وَمَدَارِسِ العِلْمِ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لِي بِالحَرِّ يَدِي  
 وَالسِّيَاحَةِ وَاسْتَأْذَنَهُ وَأَعُوذُ وَمَا بَرِحْتُ  
 أَفْعَلُ ذَلِكَ سُرَةً بَعْدَ مَرَّةٍ إِلَيَّ أَنْ سَأَلَ وَالِدِي  
 أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا ضَمَانَةَ الحَنْفَةِ فَامْتَنَعَ وَنَزَلَ عَنِّي  
 الحُكْمُ وَأَعْتَرَى النَّاسَ وَأَنْقَطَعَ إِلَيَّ اللهُ تَعَالَى  
 بِالجَامِعِ الأَرْهَرِ بِقَاعَةِ الخَطَابَةِ إِلَيَّ أَنْ تَوَفَّى  
 فَعَاوَدْتُ الحَرِّيدَ وَالسِّيَاحَةَ وَسَلُوكَ طَرِيقِ  
 الحَقِيقَةِ فَلَمْ يَفْضَحْ عَلَيَّ شَيْءٌ فَخَضْتُ مِنَ السِّيَاحَةِ  
 يَوْمًا إِلَى المَدِينَةِ وَوَدَّعْتُ المَدْرَسَةَ السُّبُوقِيَّةَ  
 فَوَحَّدْتُ رَحْمَةً سَيِّئًا بَقِيَ لِي عَلَى بَابِ المَدْرَسَةِ

الحكم